"فك الشيفرة التوراتية- أحداث التوراة في نطاق التاريخ الحقيقي للشرق العربي"

نجاة نصر فواز

هذا عنوان كتاب من إصدار دار الشروق للطباعة والنشر/ عمان عام ٢٠١٤، وتأليف د. علاء محمود أبو عامر، الكتاب بطبيعته كتاب ذو طابع فكري تحليلي يعتمد منهج الرصد التاريخي وتحليل ودراسة النصوص ومقارنة الشواهد المادية واللغوية، صيغ بطريقة تجمع ما بين البحث العلمي والدراما الروائية بغرض التشويق وجعل القارئ مساهماً في الاكتشاف والتحليل وهو أسلوب جديد غير معهود يقدمه الكاتب، أما موضوعه فهو شعب التوراة أي من يطلق عليهم الكتاب المقدس عبارة "بني إسرائيل" ومن يسميهم القرآن الكريم "قوم موسى". إذ من خلال قراءة الكاتب (كما ورد في كتابه) المتكررة لأسفار العهد القديم واطلاعه على دراسات عدد كبير من الباحثين والمؤرخين الغربيين والعرب ، ممن سبقوه في البحث في تاريخ الشرق الأدنى القديم ومحاولة الوصول إلى تاريخ حقيقي للمنطقة ، اكتشف وبطريق الصدفة البحتة حل المشكلة التاريخية والدينية التي كانت ومازالت تؤرق الباحثين التوراتيين وهي عدم مطابقة التاريخ التوراتي للتاريخ الاركيولوجي للمنطقة وهو ما يعني عدم إمكانية تجسيد أسفار الكتاب المقدس لدى الملايين من البشر المؤمنين باليهودية والمسيحية على الأرض .

لكنه في هذا البحث أستطاع ،كما يدعي، أن يعثر على الحل الذي يضع أسفار التوراة ضمن نطاق التاريخ الطبيعي للمنطقة بعيداً عن الأوهام والتزييف والاحتمالات التي حاول الفكر الصهيوني ترويجها عبر العقود الماضية .

ومن الملاحظ أن تطور الثقافات والحضارات في منطقة الشرق الأوسط ، هي من المسائل التي ما زالت تشغل حيزاً كبيراً من الدراسات التاريخية والفلسفية والسياسية في عالمنا المعاصر .

ومازال الأمل في العثور على الحقيقة التاريخية هي أمنية كل باحث في هذا المجال وكذلك هي حلم كل المؤمنين الصادقين الذين يريدون لأديانهم أن تكون مرتبطة بالواقع لا بالخيال حيث أن الأثر الكبير والواضح الذي ستتركه الاكتشافات التي يحتويها هذا الكتاب ستخلق تحولاً عميقاً في مجرى البحث التاريخي والجغرافي بل وحتى الفلسفي لزمان ومكان ومصادر الثقافات والعقائد الدينية الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية ، وبهذا التحول ربما سيتم حل اللغز المحير المتمثل في التناقض الكبير والغامض في تاريخ المنطقة بين ما هو تاريخي وأثري وبين ما هو ديني وعقائدي وتراثي.

ومن المعروف أن الحافز الأساسي لكل الباحثين في هذا المجال هو الحفريات التي كشف عنها علم الآثار وكانت خافية ومجهولة بالكامل في العصور السابقة ، فقد لجأ بعض الباحثين إلى اعتماد فرضيات تحت عناوين مبهمة تحمل صيغ مثل " ربما " ، " يحتمل " ، " يعتقد " أو" من الممكن " .

فيما أعتمد فريق أخر من الباحثين على الحفريات كأساس لنظرياته ، وزاوج البعض الأخر بين تلك الحفريات وكتابات العهد القديم ولجأ فريق ثالث إلى محاولة تزوير نتائج الحفريات لتتطابق مع أسفار العهد القديم ،،، ولكن التلاعب كان يُفضح ويُكتشف ومن ثم كانت تعود الحلقة المفرغة إلى دورتها الطبيعية.

أما في كتاب الدكتور علاء أبو عامر هذا فيمكن القول أنه قد عُثر على المفاتيح السحرية لكل المسألة أو المعادلة الغامضة ، ولكن ذلك لم يكن بفعل جهده الشخصي الخالص المنفرد فقط كما يعترف الكاتب في كتابه، بل هو محصلة ونتيجة لمجموعة الأبحاث التي عمل عليها ولسنين طويلة باحثون ومؤرخون عرب وأجانب . وقد أحتوى الكتاب على عدد من الاكتشافات المثيرة التي جاء بها الدكتور علاء أبو عامر، وهو يتحدث كيف فكك شيفرة التوراة، هذا هو جوهر المهمة التي أخذت من المؤلف تلك السنوات الثلاث عشر الطويلة من البحث والتدقيق والسفر والترحال، والتي ارتكزت إلى دراسة المجموعة البشرية التي تحدث عنها سفر الخروج، التي أُطلق عليها تسمية "شعب موسى"، ومن خلال ملاحظة نبيهة حول مسألة الجوع الذي عصفت بتلك المجموعة البشرية إذ بالرغم من أنها خرجت إلى الصحراء مع عدد كبير جداً من الماشية والأبقار إلا أنها ظلت تشكو من الجوع طيلة الرحلة الطويلة في الصحراء من مصر إلى مدين وعندما عزم النبي موسى عليه السلام على ذبح بقرة بعد أن سأل ربه ما الحل لإيجاد القاتل حيث قتل أحد أفراد المجموعة شخصاً أخراً، ونعرف جميعاً أن موضوع البقرة تلك قد تناولته الكتب المقدسة التوراة والقرآن الكريم، غير أن الدكتور علاء اكتشف أن تلك المجموعة البشرية التي تحدث عنها سفر الخروج، لم تكن مجموعة واحدة ، بل أنها مجموعتان تنتميان لعرقين مختلفين وديانتين مختلفتين أيضاً ، الأولى عربية تدين بإسلام موسى والثانية وثنية هندوسية حورية كانت تقدس الحيوانات وعلى رأسها البقر.

تأتي أهمية الكتاب كما وصفه الباحث أحمد غنيم خلال مناقشة الكتاب ضمن أسبوع الكتاب العالمي الذي استضافته دار الشروق في مقرها بمدينة رام الله يوم ٢٠١٥/٤/٢٦:" من كونه يستعيد بشكل استردادي، الرواية التاريخية للتوراة ويعيد موضعة الدول والقوميات والشعوب ضمن سياق تاريخي مختلف عن ما هو معهود من مكانها ودورها في التاريخ ، وهذا جوهر المنهج التاريخي الإستردادي حيث، أن التاريخ الرصدي الذي يتناول سرد الأحداث التاريخية قد شابه الكثير من الانحراف عن الحقيقة لأسباب كثيرة ، خاصة فيما يتعلق بتاريخ بني إسرائيل أو الجغرافيا التوراتية، التي أُعتبرت لسنوات طويلة المرجع الأول للتاريخ حتى قهرتها الاكتشافات الأثرية لتنقلها من واقع الحقائق التاريخية إلى فضاء الأساطير."

ما قام به المؤلف في هذا الكتاب هو إعادة صياغة للرواية التاريخية للتوراة، والتي عززت الحقائق العلمية وفتحت أسئلة جديدة سيكون لمزيد من البحث والدراسة أن تكشف المزيد من ضلال الرواية التاريخية التي صاغها كُتاب التوراة على مدى ثلاثين جيل بحوالي ١٢٠٠ عام، بعد أن ضاعت أسفار موسى عليه السلام قبل وأثناء السبي البابلي." ويتابع غنيم : " استخدم الباحث منهج الاسترداد التاريخي بشكل أساسي، وهو المنهج الذي يستهدف استعادة حقيقة ما جرى من أحداث، " هنا في هذا البحث أحداث متعلقة بالتوراة "مستنداً إلى أسلوب ومنهجية تحليل النص التوراتي بالاستعراض والنقد والتفكيك وإعادة التركيب للفكرة والحدث."

المؤلف لم ينتهج بقصد أو دون ذلك، منهج المؤرخ الراصد بل وعلى طريقة عالم التاريخ الذي يعمل على تصحيح التاريخ وغربلته مما علق به أو ما شابه من تغير، شق المؤلف طريقه داخل نصوص العهد القديم ودهاليزه المعتمة التي تاه داخلها الكثير من الباحثين ودروبه الوعرة التي تعثر فيها كبار علماء التاريخ قبل أن توفر لهم الاكتشافات الأثرية الحقائق المادية الصادمة التي دفعتهم لإعادة التفكير بما كتبوا عن تاريخ التوراة وشعبها.

في هذا العمل أعاد الدكتور علاء صياغة تاريخ التوراة وشعبها بشكل جديد، متكئاً على مجموعة كبيرة من الأبحاث التي سبقت هذا الكتاب الفكري المميز مفرقاً بين ثلاثة أنواع من المؤرخين:

المؤرخ وهو راصد الأحداث الذي يعبر فيها بالتسلسل والاسترسال، والمؤرخ العالم الذي يعيد فحص وتدقيق وإعادة تركيب الأحداث وضبطها ضمن الزمان والمكان، والمؤرخ الفيلسوف الذي يُعنى بتحليل الواقع والأحداث الصحيحة ويتناولها في سياق بيئتها الفكرية والاجتماعية وفي دينامية أثرها وتأثرها ضمن زمنها وعالمها .

على طريقة مجموعة كبيرة من الباحثين، أمثال سيد القمني، وأحمد داود ، وكمال الصليبي، وأرثر

كوستلر، وشلومو ساند، وروجيه جارودي، وجان استروك، ورتشارد سيمون، وغيرهم ، تقدم الدكتور علاء أبو عامر إلى دهاليز النص التوراتي التي شغلت الكثير من الباحثين، على مدى سنوات طويلة، خاصة مع تكشف معارضتها للاكتشافات الأثرية، من ألواح تل العمارنة إلى النصوص على فخار الرقيم في أوغاريت إلى غيرها الكثير من الاكتشافات .

بدأ الكتاب بمدخل من حوالي ثلاث وثلاثين صفحة، وقسم الكتاب إلى خمسة عشرة جزءاً، عرض خلال المدخل فكرة الكتاب التي تقوم على أن التوراة عبارة عن مادة تاريخية كتبت خلال عصور عديدة، ومن قبل كُتاب مختلفين وفي أزمان مختلفة، ومؤكداً أن هذه التوراة التي بين أيدينا ليست توراة موسى تلك التي ضاعت بأسفارها الخمسة قبل وأثناء السبي في بابل، واستعرض المؤلف في المدخل موقف علم الآثار من العهد القديم وتناول في ذلك أقوال مؤرخين مثل البروفيسور زئيف هيرتسوغ أستاذ علم الآثار في الجامعة العبرية الذي كتب مقالاً تحت عنوان "لا يمكن اختلاق العهد القديم على الأرض" ، كان جوهره أنه لا يمكن تجسيد أحداث التوراة على أرض الواقع من الناحية التاريخية.

كذلك الباحث وعالم الآثار إسرائيل فنكلشتاين، والباحث ريتشارد سيمون اللذين تحدثا عن فوضى الروايات في التوراة، والطبيب المتخصص في اللاهوت جاك استروك الذي اكتشف أن النص التوراتي ينتمي لمصدرين، الأول الإلوهيمي من اسم الاله إيل والثاني اليهوي من اسم الاله يهوه، وهناك مجموعة أخرى لا تنتمي للمصدرين المذكورين، بمعنى أن جذور الفكرة الإلهية في التوراة ليست واحدة.

ثم حدد الدكتور علاء في المدخل أن اليهود الحاليين قوقازي الأصل اعتنقوا اليهودية في القرن الثامن الميلادي وينتمون إلى ما كان يعرف بإمبراطورية الخزر، التي نشأت في القوقاز بين إمبراطوريتين إحداهما إسلامية والأخرى مسيحية، وهذا الأمر كان قد تناوله سابقاً الباحث الصهيوني آرثر كوستلر في كتابه " القبيلة الثالثة عشر – إمبراطورية الخزر وميراثها.

وجاء الباحث إسرائيل شاحك ليبرز جذور الوثنية في الديانة اليهودية، فيعتبر أن الإيمان بإله واحد اندثر بانتشار الصوفية اليهودية (الكابلاة، القبالة) التي تقول أن الكون يحكم بعدة آلهة لها شخصياتها، وهي الاله الذكر وهو الحكمة أو الأب ثم آلهة أنثى وهي المعرفة أو الأم، ومن زواجهما ولد إله أصغر هو الابن أو "الوجه الصغير "المثرثون" والسيدة أو" ماثرونيت " أو شخينه وكانت مكائد الشيطان تمنع الزواج بين الآلهة والشخينه.

قوى العالم القديم:

يرى الباحث د .أحمد غنيم "أن من الإشكالات التي سببتها التوراة في روايتها للتاريخ هو ما ورد في

أحداثها عن شعوب العالم القديم وشعوب منطقة الشرق الأدنى، حتى بلغ الأمر حد الفوضى وقد تناول الدكتور علاء بمهارة هذا الموضوع وأعاد موضعة شعوب العالم والمنطقة ضمن حيزها المكاني والزماني، بعد أن ضيعتها الجغرافية التوراتية، وباعتقادي كان على الدكتور علاء أن يبدأ كتابه في فصله الأول بهذا الموضوع، لإظهار أن الجغرافيا التوراتية تعتمد على الإزاحات في التاريخ لسنوات إلى الأمام أو إلى الخلف ضمن محاولة وضع أحداث التوراة في سياق ما يناسبها من الأقوام والممالك وفقاً لما يسمى الخلفية المكانية للأحداث، ومع أن الدكتور علاء أجاد التعامل مع هذه المسألة الشائكة إلا أنها تبقى واحدة من المسائل الكبرى التي تحتاج إلى مزيد من الأبحاث وفق المنهج الإسترجادي لوضع تلك الأمم والشعوب ضمن مكانها الحقيقي وتحرير التاريخ من كثير من الأساطير والانحرافات التي شابته، وهو أمر سيبقى حقلا دائما للبحث والتدقيق، واعتقد أن أهم ما جاء في هذا الإطار هو ما توصل إليه الدكتور علاء حول انتماء ومكانة الهكسوس في التاريخ وهو أمر سوف يثير الكثير من النقاش، لما يتضمنه من اكتشافات مثيرة للجدل نوردُ هاهنا أهمها :

الاكتشاف الأول- شعب التوراة ليس شعباً واحداً بل مركبين قوميين ودينيين:

في الكتاب اكتشف الدكتور علاء أن ما يسمى بشعب التوراة اصطلاحا عبارة عن شعبين أو أمتين تنتميان إلى عرقين مختلفين.

١. الأول : بنى إسرائيل ساميون عرب كنعانيون يتكلمون لغة أقرب إلى العربية الفصحى، موحدين بالله على إسلام موسى وإبراهيم.

٢. الثاني حورية هندوسية وثنية، آريه تتكلم اللغة الحورية القديمة.

كلتا الأمتان اجتمعتا في منطقة واحدة، تُسمى مصر وهي الهوارة عاصمة العرب الحجازيين (الهكسوس) التي تحولت فيما بعد إلى مصرين، مصر الفرعونية ومصر المعينية، وتوحد العرقان أو الجماعتان بعد أن فرتا من مصر في نهاية عهد خلفاء أخناتون الذي يكتشف المؤلف أنه كان فرعونا حوريا، وشكلت مسألة الحوريين مرتكزاً أساسياً في فكرة الكتاب حيث تناول الدكتور علاء دولتهم في شمال بلاد الرافدين وشرق الأناضول بما يشمل وجودهم ودويلاتهم في فلسطين مع إشارة الدكتور أبو عامر إلى أن عبدو خيبا أو عبدو هيبا ملك القدس هو أحد ملوكهم وقد كان والياً أو عاملاً لفرعون مصر على فلسطين حين كانت فلسطين تتبع مصر الفرعونية، وهذا ثابت في مراسلات تل العمارنة.

الاكتشاف الثاني- النبي إبراهيم ليس شخصية واحدة في التوراة بل اثنتين:

هناك جدل واسع حول شخصية النبي إبراهيم عليه السلام من الناحية التاريخية، حيث لا يوجد أي دليل من علوم الأثار لغاية اليوم تفيد بوجود أو زمن سيدنا إبراهيم ، وقد منحت شخصيته ورحلاته وديانته الحنيفية الإسلامية العالم فكرة التوحيد بمضمونها الروحي والفكري والقيمي ، وقد دقق الدكتور علاء في نصوص التوراة ليكتشف أن إبراهيم الذي تتحدث عنه التوراة ليس شخصية واحدة بل هما شخصيتان، الأولى إبراهيم العربي الذي ينتمي إلى قبيلة ثمود العربية بينما الثانية وفق سفر التكوين هو أبرام الحوري الهندوسي الذي أتى من شرق الأناضول.

ويتطرق الكاتب إلى مكان ميلاد سيدنا إبراهيم: ويظهر الاختلاف في روايات التوراة حول مكان ميلاده فمرة هو من أور الكلدان، وثانية من آرام النهرين، وأخرى في حاران وغيرها في فدان آرام.

فهل كان إبراهيم أرامياً أم حوريا؟ الحل الذي يقدمه الدكتور علاء كان اكتشافه من التوراة نفسها بالاعتماد على نصوص جاء فيها ما يؤكد تحليله واستنتاجاته.

الاكتشاف الثالث -هوية الهكسوس:

هوية الهكسوس ودورهم ومكانتهم في التاريخ ما زال يحيطها الكثير من الغموض، وقد استعرض الدكتور علاء هذه المسألة بكثير من الإثارة والتشويق، خاصة أنه برهن على أنهم عرب حجازيون وربما يعتبر حسمه بشكل قاطع هويتهم مسألة جدلية غير أن إشارته الأهم والتي لم تأخذ صفة الحسم مثل سابقتها، هي اعتباره أن احتلالهم لمصر في بعض مراحله ليس احتلالاً بل فتحاً دينياً لنشر الديانة الإبراهيمية والإسلام الإبراهيمي الحنيف، علماً أن عقيدة أو ديانة الهكسوس كانت أحد أكثر أسرار التاريخ غموضاً رغم أن نهاية عهدهم في مصر شهدت اعتلاء أخناتون أو أمنحتب الرابع الحكم وكان البعض يعتبر تحوله عن عبادة آمون إلى عبادة أتون تحولاً نحو التوحيد لكن الكاتب برهن على عكس ذلك حيث أعتبره الكاتب حوريا هندوسياً.

ومع الاختلاف الواسع حول من هو فرعون إبراهيم وموسى وقليل من الاختلاف اعتبر الدكتور علاء أن فرعون إبراهيم كان من العرب الهكسوس الحجازين، بينما فرعون موسى كان هندوسي الديانة ونتاج خليط لزواج حوري آري مصري قبطي، وأشار إلى أبي مالك الذي تحدثت عنه التوراة في مسألة البئر (بئر السبع) ليعتبر أن أبيمالك تعني أبا مالك، مع ذلك يبقى السؤال من هو فرعون سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى عليهما السلام ،مفتوحا للنقاش .

الاكتشاف الرابع- الفلسطينيون:

وضع الدكتور علاء العرب في مكانة عالية ضمن تاريخ الأمم في العالم ليس وفقاً لنزعة شوفينية قومية أو تحيزاً أعمى وإنما وفقاً لقراءة تحتوى على ما يبررها، حيث أعتبر العرب أحد اعلى الأصول التي كونت العالم القديم واللغة العربية إحدى اقدم اللغات الإنسانية، مع تعدد لهجاتها وبيّن إلى حد ما أثرها في اللغات العالمية، وعلى نفس السياق، صحح من وجهة نظره مكان العرب الفلسطينيين في التاريخ الإنساني عندما بين أن الفلسطينيين لم يأتوا إلى فلسطين من جزيرة كريت كما يروج البعض بل إنهم أصلاً عرب هاجروا واستوطنوا الجزر اليونانية وجزر البحر المتوسط ومن ضمنها كريت وعادوا منها إلى فلسطين نتيجة أحداث شهدها ما يسميه الكاتب عصر الاضطراب والمقاومة.

الاكتشاف الخامس- الدولة الإسلامية الحنيفية :

هذا الاكتشاف سوف يثير جدلا كبيراً أيضا حيث ساق الدكتور علاء روايات عدة تظهر أن النبي إبراهيم عليه السلام، أقام هو وخلفاؤه دولة كبيرة استمرت من القرن العشرين حتى نهاية القرن الخامس عشر ق.م، امتدت وشملت كافة أرجاء العالم القديم وقد ربطها الكاتب بروايات الأخباريين العرب وبمحتوى الآية القرآنية حول ذي القرنين الذي حكم العالم من أقصى الأرض إلى أقصاها، من المحيط الأطلسي غرباً إلى المحيط الهادي شرقاً، وقد بدأت حكاية الفتوحات ونشر الدين الحنيف بعد الحكاية التوراتية المغرضة أن (أبي مالك) اكتشف أن سارة هي زوجة سيدنا إبراهيم وليست أخته بعد أن جاءه الله في المنام وأخبره ذلك فآمن أبي مالك بدين إبراهيم الذي حارب وغزا، غير أن النص الذي استعان به الدكتور علاء حول هذا الموضوع ، خاصة مسألة تحرير النبي لوط من الأسر ليست كافية لتدل على ما وصل إليه الدكتور، ولم يقف على أرض صلبة وأنا أستغرب كيف استنتج الدكتور علاء أن ذو القرنين هو أبي مالك الفلسطيني وهو ليس إلا قائداً في جيش إبراهيم.

الاكتشاف السادس -ملكي صادق:

تناول الدكتور علاء موضوع لقاء النبي إبراهيم مع ملكي صادق، كاهن أورشليم الذي يعتبره الكثير من الباحثين ملكاً للقدس، بطريقة مختلفة معتبرا أن ملكي صادق ملاكا وليس بشرا، معتمداً بذلك على نصوص من المزامير في العهد القديم وأعمال الرسل في الأناجيل المسيحية وفسر كلمة ميلك أو مليخ من العبرية كما وردت في التوراة أنها ملاك وهذا غير دقيق فمعنى ملاك من العبرية ملاخ وليس ميلخ أو ميلك. والقول أن ملكي صادق هو الخضر يحتاج إلى تدقيق لأن موسى الذي ذهب بالسفينة للقاء الخضر

وفق صورة الكهف من القرآن الكريم بينه وبين عهد سيدنا إبراهيم ما يزيد عن خمسمائة عام ولكنه الكاتب بين أن روايات الإخباريين العرب تتحدث عن أن الخضر ظهر أيضا للنبي هود عليه السلام وبهذا المعنى فإن الخضر هو ملاك وليس بشراً وفق معظم هذه الروايات كما يعتقد الكاتب.

الاستنتاج السياسي والتاريخي فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي:

الاستنتاج الذي نحن اليوم بصدده هو أننا في مواجهة اليهود الخزر (الإشكناز- التسمية الثانية للخزر) وليس الإسرائيليين لأن بني إسرائيل كانوا كما أفاد الدكتور علاء عربا كنعانيين على الديانة الموسوية الإبراهيمية الإسلامية الحنفية.

الاكتشاف السابع- مدن الفلسطينيين:

يبرهن الكاتب أن مدن الفلسطينيين لم تكن خمسة أو سبعة كما يذهب البعض من الباحثين معتمدين على قراءات متجزئة لأسفار التوراة بل أن مدنهم وممالكهم كانت تشمل فلسطين وشرق الأردن ، بل وأكثر من ذلك فهو يبرهن أن الفلسطيني هو العماليقي وهو الكنعاني وهو كذلك المصري حيث المصري في التوراة لم يقصد بها مصر أرض القبط بل مصر المعينية التي شملت فلسطين وسيناء وشرق الاردن وشمال الحجاز..

الاكتشاف الثامن – عاد هي أكاد:

يعتقد الكاتب ويسوق على ذلك البراهين أن عاد القرآنية هي أكاد الرافدية ويبرهن من خلال نصوص التوراة والمقارنة مع الشواهد الأثرية أن الأكاديين كانوا عرباً يمنيين لغتهم هي الحميرية .

الاكتشاف التاسع – العرب أول من سكن جزر البحر المتوسط :

يسوق الكاتب العديد من الدلائل على أن قوماً من العرب هم السكان الأصليون للجزر اليونانية وجزر المتوسط ومدينة روما الإيطالية ، حيث يستعرض د. علاء التاريخ اليوناني بأساطيره وتاريخ روما ويقوم بعملية مقارنة الشواهد ليؤكد على فرضيته في ذلك .

الاكتشاف العاشر – حضارة الهند القديمة حضارة عربية :

يستعرض الكاتب تاريخ الهند وحضارتها قبل الغزو الأري في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ومع

مقارنات لغوية وعلم الحساب والأرقام يصل الكاتب إلى استنتاج أن العرب هم الذين كانوا المؤسسين للحضارة الهندية القديمة.

الاكتشاف الحادي عشر – لغة التوراة كانت العربية الفصحى:

بعد أن يبين الكاتب ومن خلال تحليل ودراسة نصوص التوراة أن بني إسرائيل كانوا عرباً ثموديين يبرهن من خلال المقارنة اللغوية أن لغة التوراة كانت أقرب إلى الفصحى لغة القرآن حيث يستعرض أسماء الأعلام من بني إسرائيل فيكتشف أنها أسماء عربية صريحة.

الاكتشاف الثاني عشر – فرعون الخروج:

يكتشف الكاتب ويبرهن على ذلك من خلال دراسة وتحليل النصوص ومقارنة الشواهد أن فرعون موسى كان الكاهن الهندوسي آي ، وأن أمه بالتبني والتي كانت آسيوية تدعى دخامون وأن الاسم الشعبي الذي يطلق عليها (آسيا) هي صفة لموطنها وليس أسمها الحقيقي، مع أن الكاتب يطرح افتراضا أخرا وهو أن الفرعون قد يكون حور محب وهو الفرعون الذي قضى على الإمبراطورية الحورية واسقط حكمها في مصر.

الاكتشاف الثالث عشر- بقايا بني إسرائيل:

يكتشف الباحث ويبرهن على ذلك أن بقايا بني إسرائيل هم العرب الحاليون سكان الضفة الغربية لنهر الأردن بل والكثير من سكان فلسطين يعتمد الكاتب في ذلك على الأناجيل وكتاب يهود وغربيين تحدثوا وبرهنوا على ذلك.

الاكتشاف الرابع عشر – بقايا الحوريين الهندوس:

يبرهن الكاتب من خلال علمي الآثار والإنثروبولوجيا أن بقايا الحوريين في المشرق العربي هم الدروز والعلويون والموارنة وغيرهم من سكان فلسطين ولبنان وسوريا.

الاكتشاف الخامس عشر: الديانتان اليهودية والمسيحية هما نتاج المزج بين الإسلام الإبراهيمي والموسوي والهندوسية القديمة:

يضع الكاتب نظرية جديدة حول نشأة الأديان في منطقتنا ويبرهن أنها نتاج للتداخل بين ديانة إبراهيم وموسى وعيسى مع الهندوسية ويسوق على ذلك عشرات البراهين من الأناجيل والتوراة وكتاب الويدا الهندوسي ليبرهن أن الاشتقاقات الدينية والمشترك بينهما كثير.

خلاصة:

الكتاب قد يكون صادماً (كما قال د. أحمد غنيم) : " لما يتضمنه من أفكار خرجت عن المعهود، إذا ما قُدر للدكتور علاء الاستمرار بالبحث والدراسة والتزام المنهج العلمي للتاريخ الاسترادادي في عمل أخر، وإذا ما قدر له أن يثبت ما فتح به كتابه هذا من أفكار جديدة وجريئة قد نكون أمام تل عمارنة فلسطيني يطيح بما تبقى من وهم الأساطير التي احتوتها نصوص التوراة التي تم تحريفها بعد أن أضاع من افترض أن يؤتمنوا على أسفار موسى".

وبالرغم مما يثيره الكتاب من الأعجاب لجرأة الكاتب وغزارة معلوماته وأدواته البحثية والمعرفية إلا أن الكتاب كأي كتاب لم يستثنى من النقد ، فقد أشار د. المتوكل طه في مداخلته حول الكتاب إلى أنه يمكن اعتباره بمثابة «رد مضمر على ادعاء اليهود بالحق التاريخي والديني»، وأنه «يقوم بعملية إحياء وبعث لكل الأدبيات والاجتهادات والنظريات التي هجست بتاريخ هذه المنطقة، بحيث يستعرضها الكاتب ويعمل على تفكيكها، أو توظيف ما جاء في بعضها ليربطه ببعض ما جاء في غيرها، وينسج رؤية جديدة، تبدو مقنعة وذات وجاهة».

ولكن المتوكل طه يعتقد "إنه وبالرغم من أن المؤلف يتمتع بموسوعية يغبط عليها، ويحسب له أنه مغامر كيّس، حيث ابتعد عن العبث والارتجال، وربط الأحداث كيفما اتفق، فقد ركب مركباً صعباً وعميقاً ومتلاطماً وواسعاً، وغاص فيه، وحاول أن يربط المشترك، من وجهة نظره.

كما يحسب له، أنه حاول تأصيل التاريخ الفلسطيني في كتاب هو «غوص فكري أكثر منه بحثاً بالمفهوم الأكاديمي»، فهو مبنيّ على «فرضية يأتي بكل ما يعززها ويقيمها ويقدمها لنا» ... «الكتاب جاء بأفكار أو رؤى أو نظريات جديدة، ربما كان الرائد والسباق لها، منها» أن شعب التوراة ليس واحداً بل خليط من شعوب، وأن الهكسوس هم عرب حجازيون وأيضا فيما يتعلق بالحوريين وتاريخهم ومعتقداتهم، علاوة على التفسير اللافت للعديد من الرموز والمصطلحات والأحداث».

وأخذ طه على الكتاب «استغراقه بالروايات، ومحاكمة التوراة وهو على أرضها، والتعامل مع التضمينات كمسلّمات، والتعاطي مع بعض ما ساقه المؤرخون ليس كوجهة نظر بل كحقائق حرفية، ودحض النص الديني بالنص الديني، ومحاولة قول كل شيء، والتوصل إلى استنتاجات سريعة أحياناً»، وغيرها.